يولي بوركيس أهمية قصوى لمقالته الطلقي، وهو يستشهد هنا بفكرة لبيركلي الذي قال «إن طعم التفاحة ليس في التفاحة نفسها - فالتفاحة بذاتها لا طعم لها - وليس الطعم في فم من يأكلها، وإنما هو في التواصل بين الاثنين». والشيء نفسه - بعبقرية بودلير، إلا انه يرى ان «المترجم كان أكثر براعة

النص الأصلي. ويذكّر بأنه قرأ ترجمة «أزهار الشر» لبودلير، في اللغة الألمانية بترجمة ستيفان جورج. وعلى رغم إقراره

لشيء أعمق. عندما أكتب قصة، أكتبها لأنني أؤمن بها: ليس كما يؤمن أحدنا بشيء تاريخي محض، وإنما بدقة أكبر، مثلما يؤمن بحلم أو بفكرة».

الهولندية لوس بوتمان: مئة معرض... ولوحات تحتفل بالطبيعة

□ لاهاي - صلاح حسن

■ أنجزت الفنانة الهولندية لوس بوتمان معرضها الرقم ١٠٠ في قاعة فان هاينخن في لاهاي ومصحوباً بكتاب فخم ضم عدداً من صور لوحاتها المنفذة بمادة الباستيل من مراحل مختلفة وشهادتين كتبهما شاعران هولندي وعراقي مع نصوص شعرية من وحي المعرض.

الشهادة الأولى من الشاعر بيار بخارس تعود إلى الأصل الأول لكل شيء، فيسترسل في سرد قصصي نقدي مبيناً أهمية وجود المبدع في الحياة، بل ضرورة وجوده لتجميل الحياة وجعلها ممكنة.

والشهادة الثانية كتبها الشاعر العراقي محمد الأمين محملة بآراء نقدية مستعينة بالفكر الغربي الذي يتناول ظاهرة الإبداع والمعالجة الجمالية عن طريق التفكر في القيمة الرمزية لما يقدم الشعر. أما الدافع الذي استحثه لكتابة الشهادة فهو تلك الفسحة التي يوفرها المنفى لتأمل عناصر الطبيعة. وإذا كان الواقع المأسوي الذي عاشه عدد كبير من الشعراء العراقيين قد حال دون انفتاح نصهم الشعري فإن المنفى يعد فرصة للتواصل.

أما النصوص الشعرية المستوحاة من المعرض الذي يحتفي بالطبيعة وحياة الحيوان في شكل خاص، فكانت مكثفة تعتمد الوصف الناتئ والبرقي أحياناً في رصد مناخ اللوحات التي بدت للوهلة الأولى مباشرة ومالوفة.

لوحات المعرض نفذت بمادة الباستيل وهي تنحاز إلى الطبيعة بحيث يختفي الإنسان مع احتفاء خاص بالحيوان، حيوان الحقل والطيور التي نراها في حياتنا اليومية. كان الفنانة تريد أن تقول إن الطبيعة تختفي بسبب انهماكنا بشؤوننا الخاصة التي تقودنا في النهاية إلى الفراغ فلا يبقى غير البدء الأول الذي هو الطبيعة والحيوانات التي تعيد إنتاج طبيعة فقدت بكارتها بسبب شره الإنسان وأنانيته.

ترسم الفنانة بورتريهات لخيول أو خرفان أو حتى لحمار وحيد في برية غير واضحة المعالم. لكن المثير في المعرض خلفيات اللوحات التي تذكر مباشرة بأعمال الفنان البريطاني وليم تورنر الانطباعية الضبابية التي تخفي خلفها في العادة ملامح حياة قادمة أو في طريقها للاندثار.

ولا نستطيع أن نؤكد القيمة الفكرية والجمالية التي تسعى الى تأكيدها الفنانة لوس بوتمان في اختيارها هذا. هل هو فكري أم تقني؟ لكن الواضح أن تأثير الفنان تورنر هو الطاغي مما يجعلنا نعتقد أن خيارها جمالي بحت، بسبب التقنية المدهشة في استعمال الألوان الباردة ذات العلاقة بالطبيعة الأوروبية.

الاختلاف الوحيد أو الأبرز بين أعمال بوتمان وتورنر أن الأولى تقدم البورتريه وتمنحه قيمة خاصة بحيث تكون الخلفية جزءاً مكملاً للعمل أو لإظهار صفات خاصة، في حين نجد العكس عند تورنر الذي يؤكد على إبراز المشهد ككل شامل أو مناخ لا يمكن تجزئته. وتبقى تقنية تورنر ذات خصوصية شديدة مرتبطة بطريقة نظره إلى الأشياء ولا وجه مقارنة هنا بين الاثنين.

تستخدم بوتمان ألوانا نظيفة، وغالباً ما تلجأ إلى الألوان الهارمونية للوحي بطبيعة متقلبة أو ما يمكن أن نسميه بالتقلب المستمر في طبيعة اللون الواحد عبر تغير جزئي في مناخ ثابت مبدئياً. والواضح من طبيعة الألوان أنها ترسم الطبيعة في ألوانها الكامدة التي تبدو في برد قارس لا يتغير، على رغم محاولتها استخدام ألوان حارة وإن بدت قليلة للغاية.

بوتمان واحدة من أبرز الفنانين الهولنديين الذين يعملون على تقنية مادة الباستيل، وهي تحرص على أن تكون أعمالها معبرة عن مشاكل بيئتها المحلية.

«ضوء بين حياتين» لغسان جواد... البحث عن العتمة

■ صادم. هكذا يمكن اختصار نصّ غسان جواد. كأنما الأشياء كلها تحدث فجأة. إنه شعر السؤال من غير علامة استفهام. شعر التعجّب، بلا علامة تعجّب. شعر صادم، هكذا وببساطة يكتبه الشاعر اللبناني غسان جواد في ديوانه الجديد الصادر لدى دار «النهضة العربية» تحت عنوان «ضوءٌ بين حياتين». لأن الصدمة تصنع الشعر، الصدمة التي كمصباح تضيء في الرأس. كفكرة تنخر الدماغ.

يضع نفسه وقارئه وأشياءه ومحيطه أمام هذه الأسئلة،

يستطيع أن يصدم بالكلمات كما لو أنها صدمات كهربائية في غرفة إنعاش طبيّ. يصدم فيعود النبض إلى قلب القصيدة بعدما تمرّ بلا تنفس أو نأمة. ثم إنه يرى الأشياء معتمة، لذا يدخل ضوءاً في معظم قصائده. ينير القصائد بالضوء، خافتاً تارة، ومتوهجاً طوراً: «البدايات مشتعلة/ أنهار مشتعلة على اليدين»، أو «كما تتخفف روحٌ فتهزل وتذوي وتختفي/ وتضيء»، «رويداً يصبح كل شيء حولنا مرئياً/ الناس أوضح من المذنّبات»، أو «عيناك تتوقفان في عينيّ/

كثير يفتح سردابه المعتم نحو الضوء الأخير، نحو الحرية العذبة التي يشتهيها: «تذكرت ما حدث وما لم يحدث/ وكيف حلمت يوماً أني ظلال حديقة». يعبّر عن نقصه، عن حلمه، ويبحث عن عتمته السرمدية، عن القبور التي هي «أن ننسى/ وأن نكتفي بما تبقى من ريق في أفواهنا». العتمة إذاً هي النسيان، لذا ينشدها. ويبحث عنها في كل مكان.

الحبّ عنده نقص. الحب هو نصف القلب كما يقول، نصف الوحدة: «أعود إلى البيت/ في داخلي فكرة وحيدة/

منها حداثية لأن الحداثة باختصار شديد معادلة تضمن اندماج الشكل بمضمونه، وهو ما يضع التجربة الشعرية في مسارها التاريخي والنقدي.

وحديثنا اليوم عن الشاعر الحداثي عبدالمنعم رمضان ينصب في هذا المفهوم، وإن كان هذا الشاعر - منذ بداياته الشعرية الأولى - يبدو عصياً نوعاً ما على التصنيف، تأسرك تجربته الإبداعية المتنوعة شعراً ونثراً، ويشدك رنين لغته التي تتفتق عن صور هي الأعذب، وعن جرأة تحديثية هي الإضافة الجميلة إلى الشعرية العربية الحديثة.

وبين مجموعته الأولى «الحلم ظل الوقت، الحلم ظل المسافة» ١٩٨١، ومجموعته التي بين يدي في أثناء كتابة هذا المقال «الصعود إلى المنزل»، الصادر عن دار الهلال ٢٠٠٧»، مسافة شاسعة ليس في الزمن، وإنما في امتلاك اللغة والوعي بالحداثة وتحدياتها، وبالواقع وما جرى في نهره الراكض من مياه، وما شهدته ضفتاه من تحولات ومتغيرات، استطاع بموهبته العالية وحسه الفني أن يلتقطها ويستوعب فاعليتها غير المباشرة في شعر لا يقول الأشياء، وإنما يجعلها هي التي تفصح عن نفسها إذا جاز التعبير:

أخيراً على طرف دبّابة
يجلس والت وايتمان
أخيراً يتأمل شوارع بغداد
ويرى الطيور الورقية
ويفكر كيف أقام البناؤون قصر الخلافة
وكيف هدمته الطائرات
والت وايتمان لا يخاف الأنهار
لأنه سبق أن غرق فيها
والت وايتمان لا يخاف النخيل
لأنه سبق أن ترك نخلة تقترب وتكسوه. (الصعود إلى المنزل: ص٥٤) هذا مدخل أول في المجموعة الشعرية الجديدة للشاعر عبدالمنعم رمضان، عنوان النص «جنازة والت وايتمان»، وهو بتلقائيته وانفلاته من الغنائية يتوخى الاستعانة بهذا الشاعر الأميركي النبيل في مواقفه وإنسانيته؛ للتذكير بما حدث ولا يزال يحدث في بغداد على يد «هولاكو» ابن تكساس الأميركية، وهو يستضيف إلى جوار «والت وايتمان» الشاعر الأسباني القتيل «لوركا»، وجبران خليل جبران، والحسين بن علي، والمهدية بنت المهدي، ومريم العذراء، والسيد المسيح، والبابا، والمتنبي، وأبا نواس، والرصافي، والجواهري، ونازك الملائكة،

قضى معظم حياته في بيروت

رحيل المستشرق الايطالي

□ بيروت - «الحياة»

الآداب والآثار، يتقن